

المستطرف في كل فن مستظرف

وكان ابن مقله وزيرا لبعض الخلفاء فزور عنه يهودي كتابا إلى بلاد الكفار وضمنه أمورا من أسرار الدولة ثم تحيل اليهودي إلى أن وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه وكان عند ابن مقله حظية هويت هذا اليهودي فأعطته درجا فلم يزل يجتهد حتى حاكى خطه ذلك الخط الذي كان في الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقله وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد إليه ولا توجع له ثم اتضحت القضية في أثناء النهار للخليفة أنها من جهة اليهودي والجارية فقتلها أشد قتلة ثم أرسل إلى ابن مقله أموالا كثيرة وخلعا سنوية وندم من فعله واعتذر إليه فكتب ابن مقله على باب داره يقول .

(تحالف الناس والزمان ... فحيث كان الزمان كانوا) .

(عاداني الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لي وبانوا) .

(يا أيها المعرضون عني ... عودوا فقد عاد لي الزمان) ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى .

قال بعضهم .

(إنما قوة الظهور النقود ... وبها يكمل الفتى ويسود) .

(كم كريم أزرى به الدهر يوما ... ولئيم تسعى إليه الوفود) والأطباء يعلمون أمراضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الأدوية والمساليق التي يغلى فيها الذهب .

قال الشاعر .

(احرص على الدرهم والعين ... تسلم من العيلة والدين) .

(ففوة العين بإنسانها ... وقوة الإنسان بالعين) واعلم أن القلب عمود البدن فإذا قوي القلب قوي سائر البدن وليس له قوة أشد من المال .

وبالضد إذا ضعف الفقر له البدن